البحث الثامن :

الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة وقواعد التعامل فيهما

إعداد :

د.نجاح بنت محمد يوسف فتحي بنجابي
أستاذ مشارك بقسم المواد العامة التخصص العام: الكتاب والسنة
التخصص الدقيق: التفسير وعلوم القرآن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز المملكة العربية السعودية

الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة وقواعد التعامل فيهما

د.نجاح بنت محمد يوسف فتحي بنجابي
أستاذ مشارك بقسم المواد العامة التخصص العام: الكتاب والسنة
التخصص الدقيق: التفسير وعلوم القرآن كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبدالعزيز المملكة العربية السعودية

• **المستخلص**:
عنوان هذا البحث هو: (الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة وقواعد التعامل فيهما)، وقد سمته إلى مبحثين، تحدثت في هذا المبحث الأول عن الأخلاق الإسلامية، تعريفها لغة واصطلاحا، وأهم المصطلحات التي تتعلق بالأخلاق، والمعايير في وصف الخلق بأنه محمود أو مذموم، وبيَّنت أنواع الأخلاق الفطرية والمكتسبة، والفرق بين الخلق والتخلق، وعلاقة الأخلاق بالحكمة والذكاء والأخلاق، وبيَّنت أهمية الأخلاق في المجتمعات الإنسانية، ومكانة الأخلاق في الإسلام، ووسائل اكتساب الأخلاق الحميدة. أما المبحث الثاني فقد تحدثت فيه عن قواعد التعامل في القرآن الكريم والهدي النبوي. من خلال بيان أهمية معرفة قواعد التعامل، وجوانب التعامل في حياة الإنسان، وذكر الأمثلة على قواعد التعامل في القرآن والسنة. وقد ختمت البحث بأهم النتائج والتوصيات، ومن أبرزها التأكيد على ضرورة الالتزام بالأخلاق الحميدة، والرجوع إلى القرآن والسنة لتكون قاعدة لمعرفة المحمود والمذموم من الأخلاق، لأنَّ صلاح الفرد، ونماء المجتمع وحضارته تكون بقدر تأصل الأخلاق الحميدة فيه. والله وليُّ التوفيق والسداد.

الكلمات المفتاحية :الأخلاق الكريمة ، القرآن ، السنة

Noble Ethics in the Quran and Sunnah and the Rules of Dealing in them

Dr. Najah bint Muhammad Yusuf Fathi binjabi

Abstract

Title of this research is: "Noble Ethics in the Quran and Sunnah and the Rules of Dealing in them". It has been divided into two sections. The first section discusses Islamic ethics, its definition in language and terminology, the key terms related to ethics, the criteria for describing character as praiseworthy or blameworthy, and it elaborates on the types of innate and acquired ethics, the distinction between character and disposition, the relationship between ethics, wisdom, and intelligence, and highlights the importance of ethics in human societies, as well as the status of ethics in Islam. Furthermore, it examines the means of acquiring virtuous ethics.The second section delves into the rules of interaction in the Quran and the Prophetic traditions (Sunnah). It emphasizes the significance of understanding these rules, the aspects of interaction in human life, and provides examples of these rules from the Quran and Sunnah. The research concludes with the most important findings and recommendations, including the emphasis on the necessity of adhering to noble ethics and turning to the Quran and Sunnah as a basis for discerning praiseworthy and blameworthy ethics. This is because individual well-being, societal growth, and civilization development are closely related to the rootedness of virtuous ethics. May God grant success and guidance.

Keywords: Noble Ethics, Quran, Sunnah.

• **المقدمة**:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الذي شرَّفَنا بهذا القرآن العظيم، وجعله لنا هدىً ونورًا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، الذي جاء متمماً للأخلاق(١)، وهاديا ومبشرًا ونذيرًا، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا بحث بعنوان: (الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة وقواعد التعامل فيهما).

• **سبب اختيار الموضوع وأهميته**:

لا يزال الناس بخير ما داموا متحلين بالأخلاق الحميدة، مبتعدين عن الأخلاق المذمومة.

ومع كثرة المصادر المتنوعة التي تتكلم عن الأخلاق والتربية والسلوك، وتنوع الاتجاهات فيها، فإنَّ الحاجة لإبراز ما في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فيما يتعلق بالأخلاق والسلوك تتجدد في كل عصر، فهما المصدران اللذان ينبغي أن يلجأ إليهما المؤمن ليكونا مرجعًا وملاذًا له في خضم هذه الحياة، وهذا ما جعلني أختار هذا الموضوع مع كثرة ما كتَب فيه، لعلي أجمع فيه وأختار من المعاني ما تكون ذخرًا لي.

وأن تدخل ضمن العلم النافع الذي يستمرُّ أجره بعد الموت إذا انقطع عمل المؤمن إلا من ثلاث(٢).

وأسأل الله تعالى التوفيق والسداد وقبول الأعمال.

• **خطة البحث**:

قسمت البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وفيما يأتي تفصيل هذه الخطة:

- المقدمة: تشمل سبب اختيار الموضوع وأهميته، وخطة البحث، ومنهجي في كتابته.
- المبحث الأول: الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة، وفيه ثمانية مطالب.
- المبحث الثاني: قواعد التعامل في القرآن الكريم والهدي النبوي، وفيه ثلاثة مطالب.
- الخاتمة: أذكر فيها أهم نتائج البحث وتوصياته.

• **منهجي في كتابة البحث**:

- اعتمدت الرسم العثماني في كتابة الآيات مستعينة ببرنامج (مصحف المدينة).

---

(١) روى أبو هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إنما بُعِثتُ لأُتَمِّمَ مكارمَ و في روايةٍ (صالحَ) الأخلاقِ). رواه أحمد (ح: ٨٩٣٩)، والبخاري في الأدب المفرد (ح:٢٧٨)، وصححه الألباني ينظر : صحيح الجامع (٢٨٣٣).

(٢) روى أبو هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: (إِذَا مَاتَ الإِنسَانُ انقَطَعَ عنه عَمَلُهُ إِلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدعُو له). رواه مسلم في كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (ح: ١٦٣١).

- أحلت الآيات القرآنية لموضعها من القرآن مباشرة بعد ذكر الآية.
- حرصت على الاستدلال بالأحاديث المقبولة، واستبعاد الأحاديث الضعيفة.
- لم أستوعب جميع الآيات والأحاديث التي تتكلم عن الأخلاق مراعاة لطبيعة البحث والغرض منه.

- **المبحث الأول**: **الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة**.

وفيه ثمانية مطالب، وهي:

- المطلب الأول: تعريف الأخلاق لغة واصطلاحًا.
- المطلب الثاني: مصطلحات تتعلق بالأخلاق.
- المطلب الثالث: المعايير والمرجعية في وصف الخُلق أو السلوك بأنه محمودٌ أو مذمومٌ.
- المطلب الرابع: الأخلاق بين الفطرة والاكتساب.
- المطلب الخامس: الفرْقُ بين الخُلُق والتخلُّق.
- المطلب السادس: أهمية الأخلاق في المجتمعات الإنسانية.
- المطلب السابع: مكانة الأخلاق في الإسلام.
- المطلب الثامن: وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة.

- **المطلب الأول**: **تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً**:

- **تعريف الأخلاق لغة**:

الأخلاق: جمع (خُلُق)، بضم الخاء واللام، وهو السَّجيَّةُ، وهُو مَا خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع، ويأتي بمعنى: الدِّين(٣).

ومنه قول الله تعالى: (إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ) [الشعراء: ١٣٧]. معناه: دينهم وعاداتهم وأخلاقهم(٤).

- **تعريف الأخلاق اصطلاحاً**:

وردت عدة تعريفات للخُلُق في الاصطلاح منها:

- "هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بيسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإذا كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعًا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا"(٥).
- "صفة مستقرة في النفس قد تكون فطرية أو مكتسبة ذات آثار تظهر في السلوك، إما محمودة أو مذمومة"(٦).

---

(٣) ينظر: مادة(خلق)، في كتاب الخاء، في معجم مقاييس اللغة، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، وتاج العروس للزبيدي، مادة (خلق) ، باب القاف، فصل الخاء مع القاف.
(٤) ينظر تفسير الطبري للآية (١٣٧) من سورة الشعراء (٣٧٧/١٩)، وتفسير ابن كثير (١٥٤/٦).
(٥) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص: ١٥٩)
(٦) الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني (١٠/١). بتصرف

يستنبط مما ورد من تعريفات الخُلُق ما يأتي:

- أن للأخلاق أصلٌ نفسيٌ مستقرٌ، فهو صفة ملازمة لها كصفة الجسد طولاً أو قصرًا.
- ليس الخُلُق عبارة عن الفعل، فربَّ شخص خلقه السخاء ولا يبذل لفقده المال، وربما يكون خلقه البخل وهو يبذل لباعث كحياء أو رياء(٧).
- أنَّ الخلق لابد أن يكون راسخا ودائما، ويكون تلقائيا لا يحتاج إلى إعمال فكر، ولا مجاهدة نفس، فغير الراسخ كغضب الحالم لا يكون خُلقا لصاحبه، والكريم إذا قصد بعطائه الشهرة، ومن تكلف السكوت عند الغضب بجهد، أو دربة لا يقال خلقه الحِلم(٨).
- أنَّ من الأخلاق ما هو فطري، ومنه ما هو مكتسب.
- أنَّ للأخلاق آثار في السلوك الإرادي عند الإنسان، ومنها يُعرف وجودها في صاحبها، ولكن دلالة السلوك الأخلاقي على الخلق الثابت في النفس دلالة ظنية، وليست دلالة قطعية.
- أنَّ من الأخلاق ما يكون له آثارٌ محمودة، فيكون خُلُقًا محمودًا، ومنه ما يكون له آثار مذمومة، فيكون الخلقُ مذمومًا.

- **المطلب الثاني: مصطلحات تتعلق بالأخلاق:**

يختلط مصطلح (الخُلق) ويتداخل عند كثير مع مصطلح (الخَلْق) ومصطلح (الغريزة)، ونبيّن فيما يأتي أبرز فوارق بين (الخُلق) وهذين المصطلحين:

- **أولاً: مقارنة بين الخُلُق والخَلْق(٩):**

الخُلق(بضم الخاء واللام)	الخَلق، أو الخِلقة (بفتح الخاء أو كسرها)
معبِّرٌ عن صفة الإنسان الباطنية.	معبِّرٌ عن صفة الإنسان الظاهرية.
متعلق بالخصال والخلال المدْرَكة بالبصيرة.	مختص بالهيئة والصفة المدْرَكة بالبصر.
يوصف بالحسن والقبح.	يوصف بالحسن والقبح.
يُمدح صاحبه أو يُذم.	لا يُمدح صاحبه ولا يُذم.

- **ثانياً: مقارنة(١٠) بين الخُلق والغريزة(١١):**

الخلق(بضم الخاء)	الغريزة الفطرية
صفة مستقرة في النفس.	صفة مستقرة في النفس.
لها آثار في السلوك الإنساني.	لها آثار في السلوك الإنساني.
يمدح صاحبه أو يُذم.	لا يُمدح صاحبه ولا يذم.
مثال: إلخوف الزائد عن حاجات الغريزة أثر لخلق مذموم في النفس وهو (الجبن)، والإقدام الذي لا يصل إلى حد التهور هو أثر لخلق محمود وهو (الشجاعة).	مثال: الحذر من وقوع مكروه أثر من آثار غريزة حب البقاء، وليس محلا للمدح أو الذم في باب السلوك الأخلاقي.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص: ١٥٩)

(٨) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف (ص: ١٥٩).

(٩) ينظر: مادة(خلق)، في كتاب الخاء، في معجم مقاييس اللغة، والمفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ، وتاج العروس للزبيدي.

(١٠) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني (١/١٠-١١) بتصرف.

(١١) ينظر: مادة(غرز)، في كتاب الغين، في معجم مقاييس اللغة، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري.

• **ثالثًا: السلوك الإنساني وعلاقته بالأخلاق(١٢):**

ينقسم السلوك الإنساني إلى قسمين رئيسيين وهما:

• **القسم الأول: السلوك اللاإرادي: وهو ما لا يمكن للمرء أن يتحكم فيه، مثل نبضات القلب، وحركة الرئتين.**

وهذا النوع لا إرادة للإنسان فيه، ولا يمدح إنسان لأجل أنَّ ضربات قلبه منتظمة، ولا يُذم آخر لأجل أنَّ ضربات قلبه أكثر من المعدل الطبيعي أو أقلَّ، إذ لو ملك الإنسان أنْ يتحكم فيها لما اختار إلا أنْ تكون معتدلة.

• **القسم الثاني: السلوك الإرادي: وهو ما كان للإنسان إرادة واختيار في فعله أو تركه، ويشمل الاعتقادات والأقوال والأفعال، وهو نوعان رئيسيان هما:**

- النوع الأول: السلوك الإرادي المحمود: ويدخل تحت هذا النوع ما كان أثرًا لخلق في النفس محمود.
- النوع الثاني: السلوك الإرادي المذموم: ويدخل تحت هذا النوع ما كان أثرًا لخلق في النفس مذموم.
- ودلالة السلوك الأخلاقي على الخُلُق الأصيل الثابت قرارة النفس دلالة ظنية، وليست دلالة قطعية، فقد يكون السلوك صادرا عن تكلفٍ وتصنُّعٍ، أو عن خوفٍ وطمعٍ، فقد يكون رياءً أو نفاقًا، أو قد يكون صاحبه مخلصًا لا زال في مرحلة المجاهدة والتدريب حتى يتمكن منه الخلق.

• **المطلب الثالث: المعايير والمرجعية في وصف الخُلُق أو السلوك بأنه محمودٌ أو مذمومٌ:**

لكي نحكم على خُلقٍ أنه محمود أو مذموم نحتاج لأن يكون هناك معيار ومرجع لذلك، وفيما يلي بيانٌ هذه المعايير:

• **الشرع الإسلامي: وهو ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة**

- يقول الله تعالى: وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا [الحشر: ٧]
- ويلحق بهما ما ثبت من مصادر التشريع الإسلامي كالإجماع والقياس.
- العقل السليم: فقد أودع الله تعالى في الناس ومداركهم معرفة الأخلاق، والقدرة على تمييزها.
- قال الله تعالى: (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ) [البلد: ١٠].
- الفطرة السليمة: باعتبار الاشتراك في الأصل الإنساني، الذي فطرهم الله تعالى عليها.
- قال الله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [الروم: ٣٠].

ومما يجدر التنبيه عليه أنَّ الشرع الإسلامي هو الضابط الثابت لتمييز الأخلاق، ولا يكفي أن تكون الفطرة أو العقل هي المرجع الوحيد لتمييز الأخلاق. لأنَّ العقل قد يضلَّ والفطرة قد تنتكس، فتختلط عند الإنسان حينئذ المبادئ والقيم.

(١٢) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني (١/١١-١٧). بتصرف

ولأنَّ الله تعالى هو الذي أنزل الوحي، وهو خلق هذا الإنسان وأكرمه بالعقل وفطره على معرفة الخير والشر والتمييز بينهما، فلذا لا يمكن أن تتعارض نصوص القرآن والسنة الصحيحة مع العقل السليم ولا الفطرة الصحيحة.

- **المطلب الرابع: الأخلاق بين الفطرة والاكتساب:**

الأخلاق التي يتحلى بها الإنسان سواء كانت محمودة أو مذمومة نوعان:

- **النوع الأول: الأخلاق الفطرية الجِبِلِّية:**

فمن الأخلاق ما هو طبيعي وجبلي، يولد الإنسان وهو مفطور عليها، ليس له فيه جهد، ولا له في تحصيله والتحلي به عمل واجتهاد، وتظهر بوضوح لدى الإنسان منذ صغره، فنجد إنساناً هادئ الطبع وآخر سريع الانفعال والغضب، ونجد في الناس الصبور ونجد كثير الجزع، ونلاقي الكريم الجواد كما نلاقي الشحيح البخيل.

وقد تستمر هذه الطباع في هذا الإنسان إلى أن يموت، ويشير إلى هذا النوع من الأخلاق: قول النبي ﷺ للمنذر (١٣) الأشج من بني عبد قيس رضي الله عنه: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ، الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا أَتَخَلَّقُ بِهِمَا أَمُ اللَّهُ جَبَلَنِي عَلَيْهِمَا؟ قَالَ: بَلِ اللَّهُ جَبَلَكَ عَلَيْهِمَا، قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلَّتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ) (١٤).

- **النوع الثاني: الأخلاق الكسبية:**

وهي الأخلاق التي يكتسبها الإنسان، وهي نوعان:

- ما يكتسبه الإنسان اجتهاداً ورغبة فيها، كأن يرى فضلها، أو يعتقد حاجته لها، فيجتهد لتحصيلها، سواء كان خُلقاً محموداً أو مذموماً.
- من الأمثلة على ذلك:
  - ✓ من كان طبعه سرعة الغضب، وعلم أهمية خُلُق الحِلم فتدرّب عليه حتى اكتسبه.
  - ✓ من تعلّم فنون الغش في الاختبار لاعتقاده حاجته لذلك، حتى صار غشاشاً بارعاً فيه. ومعلوم أنَّ الإنسان لا يولد غشاشاً إنما هو يكتسبه ويتطبّعه.

ويدل على هذا النوع من الأخلاق: ما جاء في حديث أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ، ثُمَّ سَأَلُوهُ، فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى نَفِدَ مَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: (مَا يَكُونُ عِنْدِي

(١٣) المنذر بن عائذ بن المنذر بن الحارث بن النعمان بن زياد بن عصر العصري أشج عبد القيس كان سيد قومه، صحابي جليل وفد على النبي ﷺ مع قومه، ولما أسلم رجع إلى البحرين مع قومه ثم نزل البصرة ومات بها. تهذيب التهذيب (١٠/ ٣٠١).

(١٤) رواه أبو داود في سننه، كتاب: الأدب، باب: في قُبلة الرِّجل (ح٥٢٢٥). وصححه الألباني رحمه الله تعالى.

مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ)(١٥).

- ما يكتسبه الإنسان بسبب ظروف محيطة به، وبجهود خارجية محيطة.
- من الأمثلة على ذلك:
  - ✓ أن يكون الطفل خجولًا فيسعى والداه لتدريبه ووضعه في بيئات مثل (رياض الأطفال) يتعلم فيها التعامل مع الآخرين، فيذهب الخجل منه، ويصبح اجتماعيًا.
  - ✓ أن يتعرض الطفل لصدمة معينة أو موقف يجعله انطوائي وينعزل عن الناس.

وهذا النوع وإن كان مكتسبًا في بداية أمره بتأثير خارجي، إلا أنه يكون مسؤولًا عنه فيما بعد، فيأتي دور هذا الإنسان في أن يستمر على هذا الخلق أو يجتهد لتغييره، فإذا كان هذا الخلق حسنًا يجتهد في الثبات عليه وتطويره، وإن كان سيئًا يجتهد في معالجة نفسه منه. ولا عذر لأحد في ذلك، فلا يقول شخص ما تعلم من والده الكذب: هكذا تعلمت وتربيت على الكذب، ولا أقدر على تركه.

ويشير إلى ذلك قولِ اللهِ تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) [البقرة:١٧٠].

وليس هناك حد معين، ولا عمر محدد لتغيير السلوك أو اكتساب الأخلاق، فيمكن أن يحصل في الطفولة أو الكهولة، وحتى آخر لحظة في الحياة.

- **المطلب الخامس: الفَرْقُ بين الخُلُق والتخلُّق:**

التخلق هو التكلف والتصنُّع، وهو لا يدوم طويلاً، بل يرجع إلى الأصل، والسلوك المتكلَّف لا يسمّى خُلقا حتى يصير عادة وحالة للنفس راسخة، يصدُرُ عن صاحبه في يُسر وسهولة؛ فالذي يَصدُقُ مرة لا يوصَفُ بأن خُلقه الصدقُ، ومن يكذِبُ مرّة لا يقال: إن خُلقه الكذب، بل العبرة بالاستمرار في الفعل، حتى يصيرَ طابعًا عامًّا في سلوكه. فالمؤمن يجاهد نفسه على اكتساب الخلق المحمود حتى يصير عنده عادة ومستقرًا في نفسه، ويجاهد نفسه على ترك المذموم منه حتى يقلع عنه، وإذا حصل أن أتى بخلق مذموم التجأ إلى الله تعالى بالاستغفار والتوبة والندم، حتى لا يصبح طبعًا وعادة عنده.

- **علاقة الأخلاق بالحكمة والذكاء(١٦):**
- **تعريف الحكمة لغة:**

مصدر من الإحكام، وأصل الكلمة من (حَكَمَ) وهو المنع، وسميت الحِكمة بذلك لأنها تمنع من الجهل والسفه، وبها يتحقق الإتقان في القول أو الفعل(١٧).

---

(١٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الاستِعفَافِ عَنِ الْمَسْأَلَةِ (ح١٤٦٩).
(١٦) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسه، لعبدالرحمن الميداني (١/١٧-٢٠).
(١٧) معجم مقاييس اللغة، مادة(حكم)، كتاب الحاء. تفسير القرطبي، تفسير الآية(٢٦٩) من سورة البقرة.

- **اصطلاحًا**:

ضبط السلوك وتوجيهه وفق مقتضى العقل السليم والدين القويم(١٨).

- **تعريف الذكاء لغة**:

أصل الكلمة (ذَكَا)، وهي تدلُّ على حدَّةٍ في الشيء ونفاذ، ومنه يقال للشمس(ذُكَاءُ)، وأذكيت النار والحرب، ومنه جاء معنى الذكاء بأنه: سرعة الفطنة(١٩).

- **الذكاء اصطلاحًا**:

حسن التكيّف مع البيئة، ومع الأحوال والأحداث الطارئة(٢٠).

- **أولاً: العلاقة بين الحِكمة والأخلاق**:

- الحكمة قد تتناول جميع أنواع السلوك الإنساني.
- التزام فضائل الأخلاق واجتناب رذائلها هو نوع من أنواع السلوك الحكيم.
- الحكمة بوجه عام أمرٌ كلي شامل، ولهذا الأمر الكلي فروع وأقسام.
- أقسام الحكمة:
- الحكمة في السلوك النفسي، ويتفرع منه الأخلاق الكريمة الفاضلة.
- الحكمة في السلوك الظاهر، ويتفرع منه السلوك الدال على الأخلاق الكريمة الفاضلة.

- **ثانيًا: العلاقة بين الحكمة والذكاء**:

- تحتاج الحكمة إلى قدر جيد من الذكاء لاختيار الخُلُق والسلوك الأفضل في الموقف، فالذكاء وسيلة للتعرف على وجوه الحكمة.
- الذكاء يحتاج إلى الحكمة لمعرفة وجه الحق الذي ينبغي أن يوجه الذكاء إليه.
- التكيف والتلاؤم مع البيئة والأحوال الطارئة قد يكون ذكاءً حكيمًا، وقد يكون ذكاءً غير حكيم.
- مثال: قد يكون الإنسان في بيئة فقيرة، ويحتاج للمال، فإما أن يوجهه ذكاؤه إلى اختيار حكيم أو غير حكيم.
- الاختيار الحكيم: وهو العمل على اكتشاف مواهبه وقدراته، فيصقلها ويبرع فيها، ويعمل ويجتهد، وبذلك تُفتح له أبواب الرزق.
- الاختيار غير الحكيم: أن يتعلم كيف يسرق ويُخادع، وقد يصبح بارعًا في السرقة والإجرام، بسبب حدّة ذكائه.

- **ثالثًا: الحكمة في القرآن والسنة**:

وردت آيات وأحاديث كثيرة تدل على أهمية الحكمة منها:

---

(١٨) الأخلاق الإسلامية وأسسه، لعبدالرحمن الميداني (١٧/١).
(١٩) معجم مقاييس اللغة، مادة(ذكا)، كتاب الذال.
(٢٠) الأخلاق الإسلامية وأسسه، لعبدالرحمن الميداني (١٩/١).

- قال الله تعالى: (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) [البقرة: ٢٦٩].
- قال الله تعالى: (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ) [النحل:١٢٥].
- عن عبدالله بن مسعود ﷺ (٢١) قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا) (٢٢).

- **المطلب السادس: أهمية الأخلاق في المجتمعات الإنسانية(٢٣):**

- أكرم الله تعالى الجنس البشري، وجعله مميزًا بين المخلوقات ومفضَّلا عليهم، بأمور كثيرة أهمها: العقل، قال الله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)[الإسراء:٧٠].
- قال القرطبي رحمه الله تعالى: "الصحيح الذي يعول عليه أن التفضيل إنما كان بالعقل، الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصديق رسله"(٢٤).
- جعل الله تعالى في الفطرة البشرية ميلٌ نحو الخير ونزوع إلى الحُسْن والإحسان، وذلك يجعل الأخلاق شكلا من أشكال الوعي الإنساني، ولذا نجد في كل إنسان الرغبة في أن يُعامل معاملة جيدة من الآخرين، ولا يقبل أن يُساء إليه.

  مثال: يسرق اللصُّ المال من الآخرين، لكنه لا يقبل أن يسرقه أحدٌ منه.

- تمثل الأخلاق استقراراً نفسياً ومعياراً سلوكياً على مستوى الإنسان الفرد.
- مثال: من كانت العفة عن المال الحرام من أخلاقه، فإنه لا يقبل الرشوة في كل حال، ولا يحتار في ذلك ويبقى باله مرتاحًا، أما من يقبل بها فإنه يتردد ويفكر ويقلق، هل من المناسب أخذها أم لا؟ هل المخاطر التي ترتب عليها تستحق المجازفة أم لا؟ وقد يقبل بها ثم يظل قلقا فيما لو كُشف أمره، فماذا يحصل له؟
- يعتبر الخُلق أفضل الجمالين، حيث ينقسم الجمال إلى قسمين، هما الجمال الحسّي، وهو الجمال الذي يتمثّل في الهيئة، والشكل، والجاه، والمنصب، والجمال المعنوي الروحي الذي يتمثّل في السلوك، والذكاء، والعِلم، والأدب، وقد ذكر الله عزّو جلّ بأنّ للإنسان عورتين الأولى هي عورة الجسم التي تُستر بالملابس،

(٢١) عبدالله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي، صحابي جليل، أمه أم عبد بنت عبد من هذيل، ولها صحبة، أسلم بمكة قديما وهاجر الهجرتين وشهد بدرا والمشاهد كلها وكان صاحب نعل رسول الله ﷺ، مات بالمدينة سنة (٣٢هـ)، تهذيب التهذيب (٦/ ٢٧)

(٢٢) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: الاغتباط في العلم والحكمة (ح٧٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب: صلاة، باب: فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (ح٨١٦).

(٢٣) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبد الرحمن الميداني (١/ ٣٣-٣٨).

(٢٤) تفسير القرطبي للآية رقم (٧٠) من سورة الإسراء، (١٠/ ٢٩٤).

وعورة النفس التي تُستر بالأخلاق، وقد أمر الله بالستر، وذكر بأنّ الستر المعنوي أهم من الحسّي، والدليل قوله تعالى: (يا بَني آدَمَ قَد أنزَلنا عَلَيكُم لِباسًا يُوارِي سَوآتِكُم وَريشًا وَلِباسُ التَّقوى ذلِكَ خَيرٌ ذلِكَ مِن آياتِ اللَّهِ لَعَلَّهُم يَذَّكَّرونَ) [الأعراف:٢٦]. فالأخلاق الحميدة تزيد من الجمال المعنوي الروحي في الشخص المتصف بها، وتزيد من إقبال الناس عليه وعلى مجالسته ومحادثته والتقرب منه، فيصبح محبوبًا من الآخرين، وقدوة لهم في الخير .

- الأخلاق الفاضلة في أفراد الأمم والشعوب تمثل المعاقد الثابتة التي تعقد بها الروابط الاجتماعية، فإذا انعدمت أو انكسرت في الأفراد لم تجد الروابط الاجتماعية مكانا تنعقد عليه.
- مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، فهي تساعد على ربط أبناء المجتمع معا وزيادة تماسكهم، فعندما يتصف الأفراد بالأخلاق الحميدة فإن ذلك يظهر من خلال السلوكيات والأفعال الحسنة التي يتعاملون بها فيما بينهم مما ينشر المحبة والسلام. أما إذا فقدت الأخلاق التي هي الوسيط الذي لابد منه لانسجام الإنسان مع أخيه الإنسان، أدَّى ذلك إلى تفكك المجتمع الإنساني، وتَصَارَعَ أفرادُه وتَضَاربتْ مصالحهم.
- مثال: إذا ذهب الصدق وحلَّ الكذب، أدى إلى فقدان الثقة بالعلوم والأخبار.
- وإذا ذهبت الأمانة وحلَّ الغش والخيانة، ذهب الأمان والأمن وحلَّ الخوف من الناس وغدرهم، وصار كلُّ فرد يحرص على مصالح نفسه دون النظر إلى مصلحة غيره، مما يؤدي إلى التفكك، والتفكك يؤدي إلى الضعف.
- الأخلاق ضرورة حضارية، فإذا انهارت الأخلاق انهارت حضارة الإنسان والعمران.
- مثال: إذا تحلّى المهندس المعماري بالأمانة، أدى ذلك إلى إعطاء خريطة جيدة للبناء، وإذا كان البنَّاء أمينًا، كان ذلك البناء قويًا، أما لو غشَّ المهندس في وضع الخريطة، فقد يكون سببًا في سقوط البناء، وكذا البنَّاء إذا غشَّ فقد ينهار البناء.
- الأخلاق الحميدة تؤدي إلى المساهمة بارتقاء المجتمع كمنظومة كاملة، فعندما يتصف الفرد بالأخلاق الحميدة فإنه يرتقي بنفسه أولاً ويزداد قربه من الله -عز وجل- ويألفه غيره من الأفراد ويحوِّل العدو منهم إلى صديق .
- الأخلاق الحميدة تؤدي إلى حماية المجتمع من انتشار الرذائل والمشكلات الاجتماعية مثل السرقة والنصب والاعتداء على الآخرين والتسبب بترويعهم وتخويفهم .
- الأخلاق الحميدة تؤدي إلى زيادة قوة ومنعة المجتمع أمام المجتمعات الأخرى، فعندما يتصف أبناء المجتمع بالأخلاق الحميدة فإن ترابطهم معا يحميهم من اعتداء أي عدو خارجي عليهم لعلمه بمدى ترابطهم وتماسكهم .
- الأخلاق الحميدة تؤدي إلى زيادة النشاط الاقتصادي داخل المجتمع لأنَّ أصحاب الأخلاق الحميدة هم من ينجزون أعمالهم على أكمل وجه، حيث

تظهر هذه الأخلاق في جميع معاملاتهم وتصرفاتهم مع غيرهم، بينما من يتصفون بالأخلاق غير المحمودة فإنهم يتكاسلون عن وظائفهم، ولا يكملون المعاملات بشكلها الصحيح، كما أنهم قد يعطون حقوقاً لمن لا يستحقها، ويحرمون أصحاب الحقوق من حقوقهم، وهذا من شأنه إضعاف الاقتصاد.

- شيوع الأخلاق المذمومة يعكس أسوأ صورة وسمعة لأي حضارة ومجتمع.
- ذكرنا أنَّ دلالة السلوك على الأخلاق هي دلالة ظنية، ولكنَّ البشر يأخذون الناس بظاهرهم، أما ما في قلوبهم فالله عليم بهم، لذلك فإنَّ انتشار السلوك الأخلاقي المذموم في مجتمع ما، دلَّ على سوء أخلاق أفراده، مما يؤدي إلى سمعة سيئة عنه. ونفور الناس منهم.
- تعتبر الأخلاق أساس بقاء الأمم، وهي المؤشر على انهيار الأمّة أو استمرارها، وانعدام الأخلاق الفاضلة أو ضعفها في أي حضارة، يعتبر من أعظم أسباب سقوطها وانهيارها. قال الله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) [الإسراء:١٦].
- ويقول الله تعالى: (وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ)[هود:١١٧].
- القيم والأخلاق القويمة من أهم الأمور التي تسعى المجتمعات إلى ترسيخها، لأنها تُقلل من ارتكاب الجرائم وتمنع انتشار الخيانة وتمنع انتشار الفاحشة وتجعل المجتمع آمنا مطمئنا وخاليا من المشاكل التي تُعكر صفوه وتُهدد أمنه وسكينته.

• **المطلب السابع**: **مكانة الأخلاق في الإسلام**(٢٥):

- للأخلاق مكانة عظيمة في الإسلام، وتبرز هذه المكانة من خلال اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية، اهتمامًا بالغًا بها، يظهر في كثرة النصوص الواردة في ذلك. فالإسلام رسالة أخلاقية، فقد جاء متممًا لمكارم الأخلاق، كما أخبر رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث قال: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ)(٢٦)، وفي رواية أخرى: (إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ)(٢٧).
- أعظم الأخلاق نجدها متمثلة في سيرة النبيﷺ وحياته، فقد وصفُ الله تعالى نبيه محمدًاﷺ بقوله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم: ٤]. قال الطبري رحمه الله: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وإنك يا محمد لعلى أدب عظيم، وذلك أدب القرآن الذي أدّبه الله به، وهو الإسلام وشرائعه"(٢٨). والنبيﷺ أكملُ الناس إيمانًا وعبادة، ولكنَّ الله تعالى اختار في هذه الآية للثناء على رسولهﷺ من دون سائر صفاته العظيمة ما يتحلى به من خُلق حسن عظيم، وذلك لأنَّ عظمة الخلق تدل على كمال الإيمان والعبادة.

(٢٥) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها، عبدالرحمن الميداني(١/٣٩-٥٠) بتصرف.
(٢٦) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ (ح٨٩٣٩).
(٢٧) رواه البيهقي في السنن الكبرى (ح٢٠٧٨٢).
(٢٨) تفسير الطبري للآية (٤) من سورة القلم، (٢٣/٥٢٨).

- وسئلت عائشة رضي الله عنها عن خُلق رسول الله ﷺ ، فقالت: "كان خُلُقُ رسول اللهﷺ القرآن"(٢٩).
- ترتبط الأخلاق بالإيمان ارتباطًا وثيقًا، فكلما زاد إيمان العبد كان أكثر حرصًا على الخُلق الحسن، وكلما زاد خُلُقه زاد إيمانه.
- قال النبيﷺ: (أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خُلُقا)(٣٠).
- فربط الرسول عليه الصلاة والسلام الارتقاء في مراتب الكمال الإيماني بالارتقاء في درجات حسن الخلق.
- الأخلاق أوامر ربانية وتكاليف شرعية، فإن التزام الأخلاق الفاضلة والتحلي بها له قدر كبير في الإسلام، وليس مجرد أمر عارض، أو اختيار وذوق شخصي، أو تقليد وعرف اجتماعي، فالأخلاق في الإسلام تكليف رباني، جاءت به النصوص الشرعية، كما جاءت بالدعوة إلى الإيمان والعبادات، فكذلك جاءت الأوامر الربانية في القرآن والسنة، بالتزام الأخلاق الفاضلة، والنهي عن الأخلاق الرذيلة.

ومن الأمثلة على ذلك:

- أمر الله تعالى بالصدق فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)[التوبة:١١٩].
- أمر بالتواضع فقال تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)[لقمان:١٩]. وقال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)[الشعراء:٢١٥].
- وأمر بالصبر، فقال تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)[النحل:١٢٧]. وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)[البقرة:١٥٣].
- أمر الرسولﷺ بالصدق ونهى عن الكذب فقالﷺ: (عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا)(٣١).
- أمر الرسولﷺ بإطعام الطعام وهو سلوك يدل على الكرم، وأمر بإفشاء السلام، وهو دليل على التواضع، وأمر بصلة الأرحام، وهي دليل على الرحمة.

---

(٢٩) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ح٣٤٨١). ورواه الإمام أحمد في مسنده (ح ٢٥١٠٨ ، ٢٦٣٣٣ ، ٢٥٨١٦).
(٣٠) رواه الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة ﷺ (ح ٧٣٩٦، ١٠١١٠).
(٣١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب: الأدب، باب: قول الله تعالى: ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ [التوبة: ١١٩]، (ح ٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: قبح الكذب وحسن الصدق وفضله(ح٢٦٠٧).

- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ(٣٢) قَالَ: لما وردَ رَسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ المَدينةَ انجفلَ النَّاسُ إليه، وقيلَ: قدِمَ رَسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلَّمَ، قالَ: وجِئْتُ في النَّاسِ لأنظرَ، فلمَّا تَبيَّنْتُ وَجهَه عرَفْتُ أنَّ وَجهَه ليس بوَجهِ كذَّابٍ، وكانَ أوَّلَ شَيءٍ سمِعْتُه يَتكلَّمُ أنْ قالَ: (يا أيُّها النَّاسُ، أفشوا السَّلامَ، وأطعِموا الطَّعامَ، وصِلوا الأرْحامَ، وصَلُّوا والنَّاسُ نِيامٌ تَدْخُلوا الجنَّةَ بسَلامٍ) (٣٣).
- الأخلاق المحمودة سبب في أن ينال العبدُ محبة الله تعالى له ورضوانه عليه، وفي المقابل نجد أنَّ الأخلاق المذمومة سببٌ في حرمانِ العبدِ من محبةِ اللهِ تعالى له.

ويدل على ذلك آيات كثيرة، منها :

- من الأدلة على محبة الله تعالى لصاحب الخلق الحسن، قال الله تعالى: (الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران: ١٣٤].
- وقال الله تعالى: (وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) [آل عمران: ١٤٦].
- ومن الأدلة على نفي حب الله تعالى لصاحب الخلق السيء: قال الله تعالى: (وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ)[الحديد:٢٣ -٢٤].
- وقال تعالى: (وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[المائدة:٦٤].
- كمال الأخلاق سبب محبة النبيﷺ للمؤمن، والقرب منه يوم القيامة، وسوء الخُلق سبب في بغض النبيﷺ والبعد عنه يوم القيامة، والدليل قول الرسول ﷺ: (إنّ مِن أحبّكم إليّ وأقربِكم منّي مجلسًا يومَ القيامةِ أحاسنَكم أخلاقا، وإنّ مِن أبغضِكم إليّ وأبعدِكم منّي يومَ القيامةِ الثّرثارونَ والمتشدّقونَ والمتفيهقونَ، قالوا: يا رسولَ اللّهِ، قد علِمنا الثّرثارينَ والمتشدّقينَ فما المتفيهقونَ؟ قالَ: المتكبّرون)(٣٤).
- وَالثَّرْثَارُ: هُوَ الكَثِيرُ الكَلَامِ تَكَلُّفًا، وَالمُتَشَدِّقُ الَّذِي يَتَطَاوَلُ عَلَى النَّاسِ فِي الكَلَامِ، ويستهزئ بهم، ويَلوي شِدْقَهُ بِهِمْ وَعَلَيْهِمْ، وَالشِّدْقُ: جَانِبُ الفَمِ.
- الأخلاق أداة للتفاضل بين المؤمنين في منازل الآخرة، فمن الأُسس التي يتفاضل الناس بها يوم القيامة حسن الخلق، قال رسولُ الله ﷺ: (أنا زعيم ببيتٍ في رَبَضِ الجنةِ، لمن تركَ المِراء وإن كان مُحِقًا، وببيتٍ في وسَطِ الجنةِ لمن تركَ الكذِبَ وإن كانَ مازحا، وببيتٍ في أعلى الجنةِ لمن حسَّنَ خُلُقه)(٣٥).

---

(٣٢) عبد الله" بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، أبو يوسف حليف بني عوف بن الخزرج، أسلم عند قدوم النبي ﷺ المدينة، قيل: كان اسمه الحصين، فسماه النبيﷺ : عبد الله، وشهد له بالجنة، شهد الخندق وما بعدها، وشهد مع عمر ﷺ فتح بيت المقدس والجابية، مات بالمدينة سنة (٤٣هـ)، تهذيب التهذيب (٥/ ٢٤٩).

(٣٣) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ح ٤٣٣٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٣٤) رواه الترمذي في السنن، عن جابر ﷺ، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في معالي الأخلاق ، (ح٢٠١٨)، وقال: حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني.

(٣٥) رواه أبو داود في السنن، عن أبي أمامة ﷺ، في كتاب الأدب، باب: في حسن الخُلُق، (ح٤٨٠٠)، وحسَّنه الألباني.

- أثقل الفضائل في ميزان المؤمن يوم القيامة الخُلق الحسن. فهو عبادةٌ يستحق عليها المؤمنُ الأجرَ والمثوبة من الله بمقدار ما طبّق منها. فقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال: (ما شيءٌ أثقلُ في ميزان المؤمنِ يومَ القيامةِ مِن خُلقٍ حسنٍ؛ فإن الله تعالى ليُبْغِضُ الفاحشَ البذيءَ.)(٣٦).
- الأخلاق الحسنة سبب في دخول الجنة، والأخلاق السيئة سبب في دخول النار والعياذ بالله، فقد سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: (تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ)، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: (الفَمُ وَالفَرْجُ)(٣٧).
- وقال ﷺ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الجَنَّةِ؟ كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعَّفٍ، لو أقْسَمَ على اللَّهِ لَأَبَرَّهُ، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ؟ كُلُّ عُتُلٍّ جَوَّاظٍ مُسْتَكْبِرٍ.) (٣٨).
- الأخلاق الحسنة ثمرة عظيمة من ثمرات العبادات في الإسلام، ومن أعظم مقاصدها.
- قال الله تعالى في شأن الصلاة: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ۖ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ)[العنكبوت:٤٥].
- قال الله تعالى في شأن الزكاة: (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)[التوبة:١٠٣].
- قال الله تعالى في شأن الصوم: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)[البقرة:١٨٣].
- قال الله تعالى في شأن الحج: (الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ)[البقرة:١٩٧].

- **المطلب الثامن: وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة(٣٩):**

- تقييم الشخص لنفسه من خلال تحديد ما يتصف به من أخلاق محمودةٍ ومذمومةٍ وتسجيل ذلك في ورقةٍ، والبدء في تأكيد المحمود منها والتخلص من المذموم واحدة تلو الأخرى .
- المراقبة الذاتية لما يصدر عن الفرد من أقوال وأفعال. العمل على ضبط النفس وأخذها بالحزم والصرامة كي تستقيم على محمودِ الأخلاق .

---

(٣٦) رواه الترمذي في السنن، عن أبي الدرداء ﷺ، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخُلُق، (ح٢٠٠٢)، وقال : حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٣٧) رواه الترمذي في السنن، عن أبي الدرداء ﷺ، في كتاب البر والصلة، باب: ما جاء في حسن الخُلُق، (ح٢٠٠٤)، وقال : صحيح غريب، وصححه الألباني.

(٣٨) رواه البخاري في صحيحه، عن حارثة بن وهب الخزاعي ﷺ، في كتاب التفسير، باب: سورة ن والقلم، (ح ٤٩١٨).

(٣٩) بتصرف، من مقال: ما هي الأخلاق الحميدة، بتاريخ: ٢٨ مارس ٢٠١٩، موقع: وزي وزي: الرابط: https://weziwezi.com

- الإكثار من الاطلاع على مكارم الأخلاق في أمهات الكتب، وسيرة رسول الله ﷺ والصحابة ﷺ، التابعين، والعلماء والقادة وما خلّد ذِكرهم من الأخلاق والاقتداء بهم .
- ومن المصادر الحديثة الجامعة للأخلاق: موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريمﷺ، وقد ألفه فريق كبير من المتخصصين بإشراف: الشيخ: صالح بن حميد، وقد روعي في تأليفه ترتيب الأخلاق حسب حروف المعجم، مما يسهل البحث، وهي موسوعة جامعة ماتعة .
- الإكثار من تكرار الأدعية التي يطلب العبد فيها من ربِّه إعانته على الاتصاف بالأخلاق الفاضلة التي ينال بها رضا الله سبحانه وتعالى، ويحصل بها الصلاح والاستقامة.
- وقد وردت الكثير من صيغ الأدعية في القرآن والسنة، في ذلك، ومن الأمثلة على ذلك :
- شرع الله تعالى لنا أن نسأله في كل ركعة، في سورة الفاتحة الهداية إلى الصراط المستقيم، ولا شك في أن التحلي بالأخلاق الحميدة، وترك السيء منها، هي من مقتضيات الثبات على الصراط المستقيم .
- قال الله تعالى: (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ)[الفاتحة: ٦].
- وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يسألون الله تعالى بأن يغفر لهم ولمن سبقهم بالإيمان، وهو دلالة على خلق الرحمة، وسؤاله بأن يطهر قلوبهم من الغلّ والحسد، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)[الحشر:١٠] .
- ورد في صيغ دعاءِ الاستفتاح، أنَّ النبيﷺ (كانَ إذَا قَامَ إلى الصَّلَاةِ، قالَ: وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأرْضَ حَنِيفًا، وَما أنَا مِنَ المُشْرِكِينَ، إنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، لا شَرِيكَ له، وَبِذلكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ المُسْلِمِينَ، اللَّهُمَّ أَنْتَ المَلِكُ لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بذَنْبِي، فَاغْفِرْ لي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إنَّه لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلَّا أَنْتَ، وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأخْلَاقِ، لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلَّا أَنْتَ، لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ، وَالخَيْرُ كُلُّهُ في يَدَيْكَ، وَالشَّرُّ لَيْسَ إلَيْكَ، أَنَا بكَ وإلَيْكَ، تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إلَيْكَ. وإذَا رَكَعَ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ رَكَعْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، خَشَعَ لكَ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمُخِّي، وَعَظْمِي وَعَصَبِي. وإذَا رَفَعَ قالَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لكَ الحَمْدُ مِلْءَ السَّمَوَاتِ وَمِلْءَ الأرْضِ، وَمِلْءَ ما بيْنَهُمَا وَمِلْءَ ما شِئْتَ مِن شَيءٍ بَعْدُ. وإذَا سَجَدَ قالَ: اللَّهُمَّ لكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الخَالِقِينَ. ثُمَّ يَكونُ مِن آخِرِ ما يقولُ بيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي ما قَدَّمْتُ وَما أَخَّرْتُ، وَما أَسْرَرْتُ وَما

أَعْلَنْتُ، وَما أَسْرَفْتُ، وَما أَنْتَ أَعْلَمُ به مِنِّي، أَنْتَ المُقَدِّمُ وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، لا إلَهَ إلَّا أَنْتَ.)(٤٠).

- وكان النبيﷺ يدعو بهَذَا الدُّعَاءِ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقَى وَالْعَفَافَ وَالْغِنَى)(٤١).
- وكان النبي ﷺ يستعيذ بالله تعالى فيقول: (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ والحزَنِ، والعَجْزِ والكسَلِ، والجبْنِ والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وغلَبَةِ الرِّجالِ.)(٤٢).
- التفكير في الآثار الإيجابية التي سيجنيها الفرد في دنياه وآخرته لو اتصف بالخلق الحميد، والعواقب الوخيمة لو اتصف بسوء الخلق على كافة الأصعدة. فإنَّ ذلك سيساعده على تجنب سيء الأخلاق والحرص على الحسن منها، ولا ينخدع بظواهر العواقب، أو عاجلها.
- مثال: لو عرض للطالب في الاختبار سؤال لم يستطع الإجابة عليه، وسوَّلت له نفسه أنْ يغش، فتذكر عاقبة الغش الوخيمة، بأنه قد يُحرم من درجة الاختبار، فيما لو كُشف، فهذا يجعله يخشى الغش ولا يفعله، وقد يكون ماهرًا فيه، ويعلم أنه لن يكشفه أحد، فينبغي أن يتذكر أنه إن نجا من عقوبة الدنيا فهناك عقوبة في الآخرة، فينبغي الحذر منها.
- وإذا تذكر أنَّه إذا لم يغش سيعوضه الله بخير، فقد قال الله تعالى: (وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)[الطلاق:٢ -٣].
- الصبر على النفس حتى تُتقن الخلق الحميد الذي تريد، وتتخلص من الخلق السيء، وعدم اليأس في حال تأخر الإصلاح الذاتي. فإنَّ الله يقبل التوبة من عباده، ونهى عن اليأس من رحمته.
- قال الله تعالى: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)[الزمر:٥٣].
- وقال الله تعالى: (وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[يوسف:٨٧].
- وقال الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: (يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا، ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً)(٤٣).

---

(٤٠) رواه مسلم في صحيحه، عن أبي طالب ﷺ في كتاب صلاة، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (ح ٧٧١).
(٤١) رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود ﷺ، في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما، (ح ٢٧٢١).
(٤٢) رواه البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ، في كتاب الدعوات، باب: التعوذ من فتنة المحيا والممات، (ح ٦٣٦٩).
(٤٣) رواه الترمذي في السنن، عن أنس بن مالك ﷺ، في كتاب الدعوات، باب: خلق الله مائة رحمة، (ح٣٥٤٠)، وقال: حسن غريب، وصححه الألباني.

• **المبحث الثاني: قواعد التعامل في القرآن الكريم والهدي النبوي.**

- وفيه ثلاثة مطالب:
- المطلب الأول: أهمية معرفة قواعد التعامل.
- المطلب الثاني: جوانب التعامل في حياة الإنسان.
- المطلب الثالث: الأمثلة على قواعد التعامل في القرآن والسنة.

• **المطلب الأول: أهمية معرفة قواعد التعامل.**

- تساعد على أن يكون الإنسان محبوبًا عند الله ثم عند الخلق.
- تعين الفرد على التعامل الجيد مع اختلاف طبائع الناس، والقدرة على مراعاة أنماط الشخصية.
- تساعد الإنسان أن يكون أكثر إيجابية في حياته.
- تكسب المرء الثقة بالنفس.
- تنمي عند الفرد المهارات الاجتماعية.

• **المطلب الثاني: جوانب التعامل في حياة الإنسان:**

تتعدد جوانب التعامل في حياة الإنسان، ومن أهمها:

- تعامل الإنسان مع ربه.
- تعامل الإنسان مع الملائكة.
- تعامل الإنسان مع نفسه.
- تعامل الإنسان مع والديه.
- تعامل الإنسان مع زوجه.
- تعامل الإنسان مع أفراد أسرته.
- تعامل الإنسان مع أفراد المجتمع بشكل عام.
- تعامل الإنسان مع الحيوانات.
- تعامل الإنسان مع البيئة.
- تعامل الإنسان مع الجن.
- تعامل الإنسان مع الشياطين.

وكل هذه الجوانب اهتم بها القرآن الكريم والسنة النبوية، فنجد من خلال النصوص قواعد عظيمة، يمكن أن تكون أساسًا في التعامل في كل جانب من هذه الجوانب، ولا شك أنَّه يجب على المؤمن أن يتخذ نبيه قدوة له في كل شؤونه، وأخلاقه، قال الله تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾[الأحزاب:٢١].

والقواعد التي جاءت في القرآن والسنة كثيرة، وفي هذا المبحث سنتطرق لأبرز القواعد للتعامل في هذه الجوانب، والتي استنبطها العلماء من القرآن والسنة.

• **المطلب الرابع: الأمثلة على قواعد التعامل في القرآن والسنة في جوانب حياة الإنسان:**

• **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع ربه:**

- ينبغي أن يكون المؤمن أشد الناس حبًا لله، قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)[البقرة:١٦٥].
- ليس هناك واسطة بين الإنسان وربه، وقرب الله تعالى لمن سأله من عباده: (إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)[البقرة:١٨٨].
- من آداب الدعاء أن يدعو المؤمن ربه بخشوع واستكانة وتضرع وتذلل، ويُستحبُّ في غير مواطن الجهر المشروعة (٤٤) أن يكون خفية، حتى يكون أبعد عن الرياء، وأنفع في حضور الخشوع، قال الله تعالى: (ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ)[الأعراف:٥٥] .
- من آداب الدعاء أن يدعو المؤمن ربه بين الرجاء والخوف، فيدعو الإنسان خوفًا من عقابه وطمعًا في ثوبه، فإذا فعل ذلك كان من المحسنين، واستحق رحمة الله تعالى به، قال الله تعالى: (وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ)[الأعراف:٥٦].
- ينبغي للمؤمن أن يستشعر دومًا حاجته وافتقاره لله، فيدعوه وحده دون سواه، ولا يستكبر عن هذه العبادة العظيمة، فقد أمر الله تعالى عباده بالدعاء والإنابة إليه، وبيَّن أن من استكبر عن ذلك فسيكون مصيره جهنم والعياذ بالله، قال الله تعالى: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)[غافر:٦٠].
- ينبغي للمؤمن أن يستحضر صفتين عظيمتين وهو يتعامل مع ربه، وهي أنه غفور رحيم، وأنه شديد العقاب، فاستحضاره لهاتين الصفتين يجعله أكثر تقوى وبعدًا عن المعاصي والذنوب، قال الله تعالى: (إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)[فصلت:٣٩].
- ينبغي أن يعظم المؤمن ربه ويجلَّه، ولا يصح أن يعترض على قضاء الله وقدره، أو على أحكامه وشرعه، قال الله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ)[الأنبياء:٢٣] .
- ينبغي للمؤمن أن يحسن الظن بربه، ويكثر من ذكره، قال الله تعالى في الحديث القدسي: (أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً) (٤٥).

---

(٤٤) من المواطن التي يشرع فيها الجهر بالدعاء: في خطبة الجمعة، ودعاء القنوت، وحينما يدعو بصيغة الجمع ليُشرك المأمومين في الدعاء.

(٤٥) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ عن ربه عزّ وجلّ، في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ [آل عمران: ٢٨]، (ح ٧٤٠٥).

- ينبغي للمؤمن أن يعلم يقينًا أنَّ الله لا يظلم مثقال حبة، فلا يصح ما إذا أصابه البلاء أنْ يشعر بأنَّ ذلك ظلم، وأنه لا يستحق هذا البلاء. قال الله تعالى: مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ [فصلت:٤٦].
- قال الله تعالى: وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ [الشورى: ٣٠].

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع الملائكة:**

- ينبغي للمؤمن أن يحب الملائكة، فهم عباد الله المطهرون، وقد سخرهم الله تعالى للقيام بأعمال كثيرة، وأخبرنا سبحانه وتعالى أنهم يستغفرون لمن في الأرض، قال الله تعالى: تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ[الشورى:٥].
- يحرص المؤمن على التشبه بهم في كثرة تسبيحهم، وعبادتهم لله، قال الله تعالى: وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ () يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ [الأنبياء:١٩ -٢٠].
- ينبغي للمؤمن أن يستحي من الملائكة، وذلك عندما يستشعر المؤمن بأنَّ الملائكة معه يرافقونه في كل أوقاته، يكتبون أعماله، فيستحي منهم أن يروه وهو على معصية. قال الله تعالى: وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠) كِرَامًا كَاتِبِينَ (١١) يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ (١٢)[الإنفطار:١٠ -١٢] .

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع نفسه:**

- ينبغي يربي الإنسان نفسه على إتيان العمل الصالح، والبعد عن العمل السيء، لأنه يعلم أن أثر ذلك يعود على نفسه، قال الله تعالى: (إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا) [الإسراء:٧].
- وقال الله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ [الزلزلة: ٧ -٨]
- ينبغي على المؤمن أن لا يُحرِّم على نفسه الطيبات من الرزق التي أحلها الله تعالى له، قال الله تعالى: قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ[الأعراف:٣٢] .
- ينبغي على المؤمن أن يسعى جاهدًا ليتحلى بالأخلاق الحميدة ويبتعد عن الرذائل، لأنَّ ذلك طريق الفلاح، قال الله تعالى: قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا [الشمس:٩ -١٠].
- ينبغي للمؤمن أن يكون طموحًا في الخير مسارعًا إليه، قال الله تعالى: وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ [آل عمران:١٣٣].

◄◄ ينبغي على المؤمن أن يبتعد عن سفاسف الأمور، والتي لا فائدة منها، قال النبيﷺ: (إِنَّ اللَّهَ كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ وَيُحِبُّ مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا٤٦).

• **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع والديه:**

◄◄ أمر الله تعالى بالبر بالوالدين، وجعله مقترنا بالأمر بعبادته، ووصى بالاعتناء بهما حال كبرهما، وبوجوب التواضع لهما والدعاء لهما، ونهى عن العقوق بجميع صوره، قال الله تعالى: وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا[الإسراء:٢٣ -٢٤].

◄◄ بيَّن النبي ﷺ أكبر الكبائر لنتجنبها وقرن عقوق الوالدين بالشرك بالله وقول الزور، قال النبيﷺ: (أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ، قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا، حَتَّى قُلْتُ: لاَ يَسْكُتُ) (٤٧).

• **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع زوجه:**

◄◄ العلاقة الزوجية هي أول العلاقات التي حدثت بين البشر حين خلق الله حواء من آدم عيه السلام، وقد جعل الله تعالى ذلك من آياته الدالة على عظمته ورحمته بعباده، وبيَّن سبحانه أنَّ أساس هذه العلاقة هو المودة والرحمة بين الزوجين، قال الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ[الروم:٢١].

◄◄ أمر الله تعالى الأزواج بحسن معاشرة زوجاتهنّ، ونهاهم عن العضل، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ [النساء:١٩].

◄◄ بيَّن النبي ﷺ أنَّ أكمل المؤمنين إيمانًا هم أحسنهم أخلاقًا، وأكَّد على أهمية حسن الخلق مع النساء، وأنه مقياس في التفاضل بينهم، فقال ﷺ: (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِكُمْ) (٤٨) .

◄◄ وصَّى النبي ﷺ بالنساء خيرًا فقال ﷺ: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ واليَومِ الآخِرِ فلا يُؤْذِي جارَهُ، واسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا؛ فإنَّهُنَّ خُلِقْنَ مِن ضِلَعٍ، وإنَّ أعْوَجَ شَيءٍ في الضِّلَعِ أعْلاهُ، فإنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وإنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أعْوَجَ، فاسْتَوْصُوا بالنِّساءِ خَيْرًا.) (٤٩).

---

(٤٦) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (ح ١٥١).
(٤٧) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي بكرة ﷺ، في كتاب الأدب، باب: عقوق الوالدين من الكبائر (ح ٥٩٧٦).
(٤٨) رواه الإمام أحمد في مسنده، عن أبي هريرة ﷺ وصححه شعيب الأرناؤوط: (ح١٠١٠٦).
(٤٩) رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ، في كتاب النكاح، باب حسن المعاشرة مع الأهل (ح ٥١٨٥).

- وجَّه المولى سبحانه الزوج في حال كَرِه من زوجته شيئًا أن لا يتعجَّل في اتخاذ قرار الانفصال.
- قال الله تعالى: فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا [النساء:١٩].
- بيَّن الله تعالى أنَّ للنساء حقوقا مثلما للرجل، ولكن للرجال على النساء درجة، وذلك لأجل ما ينفقون من أموالهم على نساءهنَّ، ولما آتاهم الله من قوة بدنية يتميّز بها الرجل في طبيعة خِلقته، وليس معنى ذلك التقليل من شأن المرأة، ولكن للتنبيه على الحقوق المتبادلة بين الزوجين.
- قال الله تعالى: وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [البقرة:٢٢٨].
- نهى الله تعالى أن تتمنَّى المرأة ما فضَّل الله تعالى به الرجل عليها، من أن جعل القوامة للرجل، وجعل نصيب الرجل في الميراث ضعف نصيب المرأة، وبيَّن سبحانه وتعالى أنَّ ذلك التقسيم بعلم منه تعالى، ووجَّه الرجال والنساء للقضية الأهم وهي العمل، فللرجال نصيب مما اكتسبوا من الثواب والعقاب وللنساء كذلك، وكما يتضاعف الأجر للرجل يتضاعف للمرأة، وأمر أن يتوجه كل من الرجل والمرأة بسؤال الله تعالى من فضله، قال الله تعالى: وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا . [النساء:٣٢].
- شرع الله الأحكام التي تؤكد أهمية حسن التعامل بين الزوجين بعد الانفصال: قال الله تعالى: وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [البقرة:٢٣٧].
- وقال الله تعالى: وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [البقرة:٢٤١].

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع أفراد أسرته:**

- أمر الله تعالى المؤمن بتوجيه أفراد أسرته للعمل الصالح، فقد قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ[التحريم:٦].
- وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بأن يأمر زوجاته وبناته ونساء المؤمنين بالحجاب، فقال: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا [الأحزاب:٥٩].

- حثّ النبي ﷺ على الرفق في التعامل داخل البيت المسلم وبين أفراده، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (يا عائشة، ارْفقي؛ فإنَّ اللهَ إذا أرادَ بأهلِ بَيتٍ خَيرًا، أدخَلَ عليهم الرِّفْقَ.) (٥٠).
- وصَّى النبي ﷺ برعاية البنات، وأخبر بأنَّ الإحسان إليهنَّ سببٌ في النجاة من النار، فقال ﷺ: (من كان له ثلاثُ بناتٍ فصبر عليهن وأطعمهنَّ وسقاهنَّ وكساهُنَّ مِن جِدَتِه كنَّ له حجابًا من النَّارِ يومَ القيامةِ.) (٥١).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع أفراد المجتمع بشكل عام:**

- بيَّن لنا القرآن قاعدة عامة في التعاون بين أفراد المجتمع بشكل عام، فقال الله تعالى: وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ [المائدة:٢].
- أخبر النبيُّ ﷺ أنَّ المؤمنينَ في تَآزُرِهم وتَماسُكِ كُلِّ فَرْدٍ منهم بالآخَرِ، كالبُنيانِ المرْصوصِ الذي لا يَقوَى على البَقاءِ إلَّا إذا تَماسَكتْ أجزاؤُه لِبنَةَ لِبنَةَ، فإذا تَفككتْ سَقَطَ وانهارَ، قال النبي ﷺ: (إنَّ المؤْمِنَ لِلمُؤْمِنِ كالبُنْيانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا. وشبَّكَ أصابِعَهُ.) (٥٢).
- حثَّ النبي ﷺ على الشفاعة في الخير، فقد كانَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ (إذَا جاءَهُ السَّائِلُ أوْ طُلِبَتْ إلَيْهِ حَاجَةٌ قَالَ: اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا، ويَقْضِي اللَّهُ على لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ ما شَاءَ.) (٥٣).
- أمر الله تعالى بأداء الحقوق لفئات المجتمع المختلفة، فقال سبحانه وتعالى: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ)[الإسراء:٢٣].
- وقال سبحانه وتعالى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)[النساء:٣٦].
- بيَّن النبي ﷺ الأجر العظيم لمن يصل رحِمَه، فقال ﷺ: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَأَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ) (٥٤).
- أمر الله تعالى بالدعاء، ووعَدَ بالاستجابة، قال الله تعالى: وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ[غافر: ٦٠].

---

(٥٠) رواه الإمام أحمد في مسنده عن عائشة رضي الله عنها (ح ٢٥٢٤١)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب.
(٥١) رواه ابن ماجه في السنن عن عقبة بن عامر ﷺ، في كتاب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، (ح ٣٦٦٩)، وصححه الألباني.
(٥٢) رواه البخاري في صحيحه، عن أبي موسى الأشعري ﷺ، في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (ح ٤٨١).
(٥٣) رواه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري ﷺ في كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة والشفاعة فيها (ح ١٤٣٢).
(٥٤) صحيح البخاري (ح ٥٩٨٥).

وينبغي للمؤمن أن يحرص على الدعاء لأخيه المسلم بالخير، وذلك في العلن مخاطبًا له، وفي ظهر الغيب.

فأما الذي في العلن مخاطبًا له: كبدء السلام والرد عليه، والدعاء له بالبركة حين يُرزق بطفل أو زوجة، أو رزق، وكتشميت العاطس، والدعاء للمريض عند زيارته، وغير ذلك، فإنّ ذلك سببٌ للألفة ونشر المحبة.

قال الله تعالى: (وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا)[النساء:٨٦].

ويحرص كذلك على الدعاء له في ظهر الغيب، لقربه إلى الصدق والإخلاص، ولرجوع الدعوة إليه، فقد أخبرنا بذلك رسول الله ﷺ فقال: (إِذَا دَعَا الرَّجُلُ لِأَخِيهِ بِالغَيْبِ قالتِ المَلائِكة: آمِينَ، وَلَك بِمِثْلٍ) (٥٥).

ويكثر من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات، فقد جاء في دعوة نوح عليه السلام، في قول الله تعالى: (رَّبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا)[نوح:٢٨].

- أمر الله تعالى المؤمنين بالقول الحسن، والكلام الطيب، لما فيه من نشر المحبة بين أفراد المجتمع، ويؤجر عليها الإنسان، قال الله تعالى: (وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا)[البقرة:٨٣]. وذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يومًا النَّارَ، فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ ذَكَرَ النَّارَ فَتَعَوَّذَ مِنْهَا وَأَشَاحَ بِوَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: (اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) (٥٦).
- حثَّ الرسول ﷺ المؤمنين على مشاركة أفراد المجتمع وتلمس احتياجاتهم، فقد حثّ على فك الأسرى وإطعام الجائع وعيادة المريض، قال ﷺ: (فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ)(٥٧).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع الآخرين في العقود والمعاملات المالية:**

- أمر الله تعالى المؤمنين بوفاء العقود، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[المائدة:١].
- حرَّم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل، ويدخل فيه كل أنواع العقود المحرمة أو صور البيع المحرمة، والغش والرشوة، والتطفيف، وغير ذلك، قال الله تعالى: (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [البقرة:١٨٨].

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع المسيء من الناس:**

- حث القرآن على التحلي بالخلق الحسن وسيلة لإنهاء العداوة والخلاف مع الطرف الآخر واستبدالها بالمحبة والود والوئام، قال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ

(٥٥) رواه أبو داود في سننه عن أبي الدرداء ﷺ، في كتاب الوتر، باب: الدعاء بظهر الغيب (ح ١٥٣٤).
(٥٦) رواه البخاري في صحيحه عن عدي بن حاتم ﷺ، في كتاب الأدب، باب: طيبِ الكلام (ح٦٠٢٣).
(٥٧) رواه البخاري في صحيحه عن أبي موسى الأشعري، في كتاب الجهاد والسير، باب: فكاك الأسير(ح ٣٠٤٦).

وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[فصلت:٣٤].

- حث القرآن على العفو، وبيَّن أنه أقرب للتقوى، فقال الله تعالى: (وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ)[البقرة:٢٣٧].

- **الأمثلة على القواعد في التعامل مع الكافر غير المحارب:**

- وضع الإسلام قواعد في التعامل مع الكفار غير المحاربين منها أنه يجوز الإحسان إليهم، كأن نتصدق على المحتاج منهم، والإهداء إليهم، وصلتهم وزيارتهم، وقبول هداياهم، قال الله تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ)[الممتحنة:٨].
- وعَنْ أَسْمَاءَ رضي الله عنها، قَالَت: (قَدِمَتْ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ وَمُدَّتِهِمْ إِذْ عَاهَدُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ ابْنِهَا، فَاسْتَفْتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: إِنَّ أُمِّي قَدِمَتْ وَهِيَ رَاغِبَةٌ؟ أَفَأَصِلُهَا؟ قَالَ: (نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ) (٥٨).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع الحيوانات:**

- ذكر الله تعالى حين الانتفاع بالركوب عليها، قال الله تعالى: (وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ (١٢) لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ) [الزخرف:١٢ -١٤].
- قَالَ النبيﷺ: (عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ، فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ، لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا، إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ) (٥٩).
- وجاء عن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أنه مَرَّ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبَطْنِهِ، فَقَالَ: (اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ ارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً) (٦٠).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع البيئة.**

- حثّ النبيﷺ على الزراعة فقال: (إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ فَلْيَغْرِسْهَا) (٦١).
- أمر الله تعالى الناس أن يأكلوا الحلال ويكون ذلك بالسعي في الأرض، قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ [البقرة:١٦٨].

---

(٥٨) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب: صلة المرأة أمها ولها زوج (ح ٥٩٧٩).
(٥٩) رواه البخاري في صحيحه عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، في كتاب أحاديث الأنبياء(ح٣٤٨٢).
(٦٠) رواه أبو داوود في سننه عن سهل ابن الحنظليّة، في كتاب الجهاد، باب: ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم، (ح ٢٥٤٨)، وصححه الألباني.
(٦١) رواه أحمد في مسنده عن أنس بن مالك ﷺ (ح ١٢٩٣٣).

- أمر الله بأخذ الزينة عند المسجد ونهى عن الإسراف في الأكل والشرب، قال الله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ [الأعراف:٣١].
- نهى الله تعالى عن الفساد في الأرض بشكل عام، ويدخل فيه ما يضر البيئة ويفسدها، من قطع الشجر، وتلويث المياه، قال الله تعالى: وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [الأعراف:٥٦].
- نهى الله تعالى عن التبذير، ويدخل فيه استهلاك الموارد الطبيعية بسرف، مما يؤدي إلى اختلال التوازن البيئي، قال الله تعالى: وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ([الإسراء:٢٦ -٢٧].
- قال النبيﷺ: (مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا إِلَّا كَانَ مَا أُكِلَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا سُرِقَ مِنْهُ لَهُ صَدَقَةً، وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ مِنْهُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَمَا أَكَلَتِ الطَّيْرُ فَهُوَ لَهُ صَدَقَةٌ، وَلَا يَرْزَؤُهُ أَحَدٌ إِلَّا كَانَ لَهُ صَدَقَةً) (٦٢).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع الجن.**

- نهى النبيﷺ عن الاستجمار بالعظم، لأنها طعام المسلمين من الجن، فقد جاء في الحديث عن النبيﷺ : (أَتَانِي دَاعِي الجِنِّ فَذَهَبْتُ مَعَهُ فَقَرَأْتُ عَلَيْهِمُ القُرْآنَ قَالَ: فَانْطَلَقَ بِنَا فَأَرَانَا آثَارَهُمْ وَآثَارَ نِيرَانِهِمْ وَسَأَلُوهُ الزَّادَ فَقَالَ: لَكُمْ كُلُّ عَظْمٍ ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقَعُ فِي أَيْدِيكُمْ أَوْفَرَ مَا يَكُونُ لَحْمًا وَكُلُّ بَعْرَةٍ عَلَفٌ لِدَوَابِّكُمْ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَلَا تَسْتَنْجُوا بِهِمَا فَإِنَّهُمَا طَعَامُ إِخْوَانِكُمْ.) (٦٣).
- ينبغي للمؤمن أن يستر عورته من الجنّ، وقد أرشدنا إلى ذلك رسول اللهﷺ فقال: (سَتْرُ مَا بَيْنَ أَعْيُنِ الجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِي آدَمَ: إِذَا دَخَلَ أَحَدُهُمُ الخَلَاءَ، أَنْ يَقُولَ: بِسْمِ اللَّهِ) (٦٤).

- **الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان مع الشياطين:**

- أمرنا الله تعالى أن نستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، فقال تعالى: (فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)[النحل: ٩٨].
- وفي أذكار المساء والصباح وبعد الصلوات شرع لنا قراءة سورة الناس، وفيها استعاذة من شياطين الإنس والجن: قال الله تعالى: قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ [الناس: ١ -٦].

---

(٦٢) رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله ﷺ ، في كتاب المساقاة، باب: فضل الغرس والزرع (ح١٥٥٢).
(٦٣) رواه مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود ﷺ، في كتاب الصلاة، باب: الجهر بالقراءة في الصبح والقراءة على الجن (ح ٤٥٠).
(٦٤) رواه الترمذي في سننه عن علي بن أبي طالب ﷺ في كتاب الجمعة، باب: ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء (ح ٦٠٦)

- وفي الحديث (أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم كانَ إذا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَع كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهما، فقَرَأَ فِيهما: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ}، و{قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ}، ثُمَّ يَمْسَحُ بِهما ما اسْتَطاعَ مِن جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بهما علَى رَأْسِهِ ووَجْهِهِ وما أقْبَلَ مِن جَسَدِهِ، يَفْعَلُ ذلكَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ.)(٦٥).
- وأمرنا سبحانه بأن نستعيذ من نزغات الشياطين الشاغلة عن ذكر الله تعالى، فقال الله تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ [المؤمنون: ٩٧ -٩٨].
- وفي الحديث عن رسول الله ﷺ: (إنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ، حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ، فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمُ اللُّقْمَةُ، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى، ثُمَّ لِيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ) (٦٦).

- **الخاتمة**:

في نهاية هذا البحث أحمد الله تعالى حمدًا كثيرًا، الذي وفقني لكتابة هذا البحث الذي بعنوان (الأخلاق الكريمة في القرآن والسنة وقواعد التعامل فيهما)، وقد جعلني هذا البحث أغوص بين معاني الآيات الكريمة، والأحاديث الشريفة، والكتب النفيسة، وصفحات المقالات المنشورة، لجمع وانتقاء ما يتناسب مع موضوع هذا البحث، وأسأل الله أن يجعله علمًا نافعًا ومتقبلاً. وقد خرج البحث بنتائج وتوصيات أذكرها فيما يأتي:

- **أبرز نتائج البحث**:

- ذكر البحث معنى الخُلُقُ وهو السَّجيَّةُ، وهُو مَا خُلِقَ عليهِ من الطَّبْع.
- بيّن أنَّ السلوك الإنساني ينقسم إلى قسمينِ رئيسيين وهما: اللاإرادي والإرادي.
- بيَّن البحث المعايير والمرجعية في وصف الخلق أو السلوك بأنه محمودٌ أو مذمومٌ وهي: الشرع الإسلامي، والعقل السليم والفطرة السليمة
- بيَّن البحث أنواع الأخلاق التي يتحلى بها الإنسان سواء كانت محمودة أو مذمومة وهما: الأخلاق الفطرية الجِبِلّية والأخلاق الكسبية.
- أبرز البحث أهمية الأخلاق للمجتمعات، حيث أنَّ مكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية، لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، وأنَّ الأخلاق الحميدة تؤدي إلى المساهمة بارتقاء المجتمع كمنظومة كاملة.
- بيَّن البحث مكانة الأخلاق العظيمة في الإسلام، وتبرز هذه المكانة من خلال اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية.

---

(٦٥) رواه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها، في كتاب فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات (ح ٥٠١٧).

(٦٦) رواه مسلم في صحيحه عن جابر بن عبدالله ﷺ، في كتاب الأشربة، باب: استحباب لعق الأصابع والقصعة وأكل اللقمة الساقطة بعد مسح ما يصيبها من أذى (ح٢٠٣٣).

- بيَّن البحث وسائل اكتساب الأخلاق الحميدة ومنها: الإكثار من تكرار الأدعية التي يطلب العبد فيها من ربِّه إعانته على الاتصاف بالأخلاق الفاضلة التي ينال بها رضا الله سبحانه وتعالى، ويحصل بها الصلاح والاستقامة.
- بيَّن البحث أهمية معرفة قواعد التعامل حيث تساعد على أن يكون الإنسان محبوبًا عند الله ثم عند الخلق، وتساعد الإنسان أن يكون أكثر إيجابية في حياته.
- أبرز البحث العديد من الأمثلة على القواعد في تعامل الإنسان في جوانب عديدة، ومن ذلك:
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع ربه: أن يكون المؤمن أشد الناس حبًا لله،
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع الملائكة: أن يحب المؤمن الملائكة، ويحرص على التشبه بهم في كثرة تسبيحهم، وعبادتهم لله.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع نفسه: أن يربي الإنسان نفسه على إتيان العمل الصالح، والبعد عن العمل السيء.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع والديه: البر بهما.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع زوجه: حسن المعاشرة بينهما.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع أفراد أسرته: أن يحرص المؤمن على توجيه أفراد أسرته للعمل الصالح.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع أفراد المجتمع بشكل عام: التعاون على البر والتقوى، وأداء الحقوق لفئات المجتمع المختلفة.
- أهم القواعد في تعامل الإنسان مع الشياطين: الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، ومن نزغات الشياطين.

- **أبرز توصيات البحث**:

- التأكيد على ضرورة الالتزام بالأخلاق الحميدة، والرجوع إلى القرآن والسنة لتكون قاعدة لمعرفة المحمود والمذموم من الأخلاق، لأنَّ صلاح الفرد، ونماء المجتمع وحضارته تكون بقدر تأصل الأخلاق الحميدة فيه.

- **أهم المراجع**:

- القرآن الكريم (مصحف المدينة المنورة)
- الأخلاق الإسلامية وأسسها، لعبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق (ط: الرابعة، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م).
- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، (دار الهداية).
- تفسير الطبري، (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م).
- تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت:٧٧٤)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م)

- التوقيف على مهمات التعاريف ، لمحمد عبدالرؤوف المناوي (١٠٣١هـ)، تحقيق: الدكتور: محمد رضوان الداية، (دار الفكر المعاصر-بيروت، ودار الفكر – دمشق: الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠م)
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م).
- سنن ابن ماجه، لابن ماجه - وماجه اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (المتوفى: ٢٧٣ هـ)، اعتنى به: فريق الأفكار الدولية، (بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، اعتنى به: فريق الأفكار الدولية، (بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي(ت٢٧٩)، اعتنى به: فريق الأفكار الدولية، (بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي،
- تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م)
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (دار الكتاب العربي)
- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي، (بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط:الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- صحيح مسلم، لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري (ت٢٦١هـ)، اعتنى به: أبو صهيب الكرمي،(بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط:الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، (دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠)
- المسند للإمام أبي عبدالله أحمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ)، اعتنى به: فريق الأفكار الدولية، (بيت الأفكار الدولية - الرياض، ط: الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م)
- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
- مفردات ألفاظ القرآن، للعلامة الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم-دمشق، والدار الشامية-بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م)
- مقال: ما هي الأخلاق الحميدة، بتاريخ: ٢٨ مارس ٢٠١٩، موقع: وزي وزي: الرابط:
- https://weziwezi.com

❋❋❋❋❋